



جامعة أبلقايڊ
كلية العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة



السنة الجامعيّة: 2022/2021
التّخصّص: لغة وحضارة
أستاذ المقياس: بن حمو

قسم العلوم الإسلاميّة
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: منهجيّة البحث الأثري

الرّمّ التّسلسلي للدرس في المقرر الوزاري: **04**
عنوان الدّرس:
الأسلوب

الأسلوب:

إن الأسلوب هو قالب التعبير الذي يحتوي العناصر الأخرى وهو الدليل على مدى إدراكها وعمقها في نفس الباحث، فإذا كانت معاني البحث وأفكاره واضحة في ذهن صاحبها أمكن التعبير عنها بأسلوب واضح وتعبير مشرق، وتتعدد الأساليب حسب طبيعة الأبحاث. الأسلوب العلمي: إن تدوين الحقائق العلمية يستوجب أسلوباً علمياً، له خصائصه في التعبير والتفكير والمناقشة، وهو ما يسمى بـ"الأسلوب العلمي" وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً للمنطق والفكر، وأبعدها عن الخيال الشعري، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي تخلو من غموض وخفاء، وأظهر ميزات الوضوح، ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة الجمال، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حجته، وجماله في سهوله عباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقرير المعنى من أقرب وجوه الكلام. وقد ذكر موريس أنجرس بعض المميزات للأسلوب العلمي، وهي الموضوعية، البساطة، الوضوح والدقة.

الموضوعية: يجب أن يتحلى الباحث بالموضوعية لأن المسألة لا تتطلب عرض الباحث لحالاته الشعورية ولا الحكم على ما لاحظته، بل عرضه بكيفية ذاتية، كما لو أن دوره لا يتعدى دور الوسيط بين الجمهور القارئ والمشاهدات. البساطة: بمعنى أنه لا ينبغي ممارسة تأثيرات مثل المفاجأة، السخط والسخرية، بل لا بد من تقديم الوقائع بكيفية صارمة ومن دون محسنات، وهكذا سنكون معتدلين في أقوالنا وأعمالنا.

الوضوح: لا بد أن نسعى جاهدين إلى استعمال المصطلحات التي يسهل فهمها، أي أن نتجه أكثر فأكثر إلى استعمال المصطلحات الأقل غموضاً كلما كان ذلك ممكناً، أما بالنسبة إلى المصطلحات الجديدة والمتعددة المعاني أو المتخصصة، فلا بد من تحديدها جيداً مع الإشارة إلى المعنى الذي تتضمنه أثناء استعمالها باختصار، لا ينبغي أن يكون لكل كلمة نستعملها أكثر من معنى واحد.

الدقة: وهي أيضاً خاصية أساسية من خصائص أسلوب تقرير البحث العلمي، إن الجمهور ينتظر منا أن نقدم له شهادات مضبوطة وصحيحة وليست تقريبية، لا بد أن تظهر الدقة في المعطيات التي نقدمها.

إن التعبير بكلمات صحيحة مناسبة للغرض، وبطريق مباشر هو القانون الذهبي للكتابة الجيدة، وفي سبيل التعبير بأسلوب علي جذاب ينبغي اختيار جمل دقيقة وأسلوب متنوع وليس مسترسلا، لأن الجمل إذا كانت متشابهة الانتهاء والتركيب والتعبير، مكررة على وتيرة واحدة فإنها تكون فاقدة التأثير، عديمة الحياة.

وهو أسلوب لغوي سليم ذي عبارات واضحة وسلسة ومفهومة، ويتجنب المبالغات والإطناب والحشو والعبارات المستوردة والغريبة عن اللغة العربية، بحيث تكون مفهومة للطلاب والقارئ، وأن لا يستخدم أسلوب السخرية والاستهزاء والتفخيم والتبجيل، والهجوم والتشدد، فهذا كله خارج سياق المنهج والأسلوب العلمي الأكاديمي، بل على الطالب إبراز الفكرة بدقة، بحيث تكون لكل كلمة دلالتها ومقصدها...والكتابة بأسلوب يتوافق مع إدراك لغة أهل العصر.

فالباحث الجيد هو الذي ينوع في أسلوبه، ويلائم بين المعاني والألفاظ، وهذا ليس بالأمر السهل، ومما يعين على الكتابة العلمية الجيدة، القراءة الواسعة، ودراسة قواعد اللغة بنحوها وصرفها وبلاغتها، والدربة الطويلة وممارسة الكتابة في شتى الأغراض، مع القراءة المستمرة.

ومما يعين في هذا السبيل أيضا القراءة لكاتب من مشاهير الكتاب، سبق له الكتابة في الموضوع نفسه، أو التعرض لجزء منه، وبذلك يمكن الوقوف على الطريقة التي عالج بها الموضوع والاستفادة منها في معالجة البحث، فقراءة الجيد من الأفكار والتعبيرات له دوره الفعال ونتائجه السريعة، على مستوى القارئ العلمي والفكري على السواء.

ومما يساعد الباحث على نجاح بحثه أيضا إحالة القارئ في معلومة ما إلى مصادر أخرى متخصصة غنية بالمعلومات، ينصح القارئ الذي يريد التوسع بالرجوع إليها، إذا رأى الباحث بالتوسع فيها في بحثه خلافا أو خروجا عن مقصده.

ومما يزيد البحث نجاحا ترابط البحث، وتنبية القارئ إلى نقطة سابقة أو لاحقه فيه مرتبطة بما يقرأه في الصفحة التي بين يديه، ومما يزيد البحث قوة ونجاحا، عدم التكرار وتلافيه لأنه مزعج للقارئ ولا فائدة من ذكره، ويزيد من الحشو والتطويل، وهما من عيوب البحث العلمي الرصين، فالقارئ يستمتع بكل نافع مفيد.

كما يجب على الباحث أن يتجنب أسلوب الأنا أو ضمير المتكلم بأن يقوم باستخدام أسلوب الضمير الغائب ويقود نعتقد ونرى ونتناول ونتطرق، ويتعد عن الغرور وحب الذات والتفاخر، ثم يتجنب الباحث الإشارة بالإساءة لباحثين آخرين بأسلوب غير لائق، حتى لو كان

أحدهم قد جاء برأي غير صحيح، واكتشف هو صوابه، فلا يجرح أحدا لا يكيل بالشتائم والسباب لخصمه، بل يجعل الرد علميا، فيناقش آراء خصمه بالحجة والبراهين والأدلة العلمية ويبين ضعفها وزيفها وفسادها، فتسقط أمام القارئ دونما حاجة للسباب والتجريح الشخصي، فالمفروض أن يقول ذلك بأسلوب لائق كأن يقول: لم يوفق الباحث، أغفل الباحث، لم يدرك المؤلف، جانب الصواب، لعله أوقعه في هذا كذا وكذا، المهم أن يلتمس لإخوانه الباحثين ممن سبقه أو هو معه على الدرب الأعذار، وهذا ما يجعل الطرف الآخر يحترم آراءك وبالتالي يحترمك، كما يفرض هذا على القراء احترامك، أما إذا خالفت ذلك فاعلم علم يقين أنه سيجيء باحثون آخرون يخطئونك بنفس الطريقة أو أبشع والجزاء من جنس العمل، بالإضافة إلى أن إخوانك الباحثين لن يأخذوا عنك ولن يقرؤوا لك، بل تراهم ينظرون إليك نظرة احتقار لأنك لم تحترمهم، ويستحيل أن تجد أحدا من الباحثين ليس له خطأ بل أخطاء، وكما قيل إن كان بيتك من زجاج فلا ترمي غيرك بالحجر، وكما تدين تدان. كما يجب على الباحث أن لا يكثر من الاقتباسات لأنه لا يستحق الثناء أو التقدير من أجل النقل ولا من أجل الترجمة، ويعني الاقتباس الاستشهاد بآراء وأقوال الباحثين الآخرين، فيما يتعلق بمناقشة أو طرح موضوع يتعرض له الباحث خلال بحثه، أو اطلاع القارئ عليها، وللتدعيم العلمي لوجهة نظره الخاصة، وتأكيد ما يقدمه من حجج، ولنقد بعض الأفكار والآراء التي يطرحها كتاب آخرون، علما أن هناك قواعد قانونية تنظم الاقتباسات الفكرية، يحدد بموجبها حجم المادة التي يمكن اقتباسها بدون ترخيص مسبق من المؤلف أو الناشر، وهذا ما تدل عليه عبارة جميع حقوق النشر والاقتباس محفوظة للمؤلف أو الناشر، وهي عبارة مسجلة في جميع المراجع والمصادر، لتعطي الحق لأصحابها بالمتابعة القانونية ضد كل من تجاوز الحد الأقصى من عدد الكلمات المسموح بها للاقتباس، وهو يتراوح عادة ما بين مائتي 200 وألف 1000 كلمة حسب البلدان، وفي حالة تجاوز هذا الكم من الكلمات يحق للمؤلف أو الناشر أن يتابع قضائيا الجهة أو الشخص المعني.

إذا اقتبس الباحث من المؤلفات والمقالات وضعها جنبا إلى جنب مع آرائه الخاصة ولكن عليه ألا يدعيها لنفسه، إن اقتباس الآراء وعدم نسبتها إلى أصحابها عمل خاطئ، وتجنّب على الحقيقة، وربما كلف الواحد مستقبله، فيصبح وصمة تلازمه مدى الحياة يتحدث بها الوسط العلمي في احتقار، وللأسف فإنها شائعة بين الطلبة وهي أحيانا تكون غير مقصودة، نظرا لأن الطلبة لا يعرفون طريقة المزج والتوفيق بين آرائهم وبين آراء الغير.

وهذه غلطة علمية من الممكن تصحيحها، ولكن المشكلة الحقيقية أن تجد البعض يُطلقون لأنفسهم العنان في السرقات المتعمدة، ناسخين قطعة أو فصلا كاملا من كتاب أو مقالة، وفي النهاية ينسبونها لأنفسهم، إنها جناية كبيرة ومخادعة، بل إنه عمل غير شريف، ولو اكتشفت هذه الحقيقة فإنها ستكون لها نتائج وخيمة، وأي واحد له معرفة بأساليب العلماء والكتاب فإنه سيدرك مباشرة فيما إذا كانت تلك القطعة أو الفصل من عمل الباحث أو من عمل الآخرين، ومن أجل تفادي هذا النوع- أعني السطو على عمل الغير- أقدم بعض الاقتراحات:

1- نسبة الجزء المقتبس بكلماته وعباراته إلى صاحبه حتى لو كان جملة واحدة نالت الإعجاب بجمال صياغتها، وذلك بوضعها بين قوسين (...) ثم الإشارة إلى مصدرها في هامش الصفحة أو البحث.

2- ألا يكون ترتيب الموضوع ولا تعبيراته مشابهة لترتيب وتعبيرات الكتاب الذي استفيد منه، وإلا فسيكون هذا عنوان السطو على أعمال الآخرين، والطريقة المثلى لتجنب السرقات هو القيام بتلخيص الفكرة وصياغتها صياغة جديدة، ومع القيام بهذا التلخيص والصياغة الجديدة فلا بد من نسبتها لصاحبها والاعتراف له بها، ولكن دون كتابة علامة التنصيص (...).
3- إن أية فكرة أو تفسيرات للواقع جرى جمعها أو اقتباسها من مؤلف لا بد من الإشارة إليها في هامش الصفحة في الأسفل، أو في نهاية البحث.

هذه المبادئ الكتابية مطلوب الأخذ بها من كل باحث في أي عمل كتابي، إن الأمانة العلمية تعتبر من أولويات الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العالم والمفكر- والباحث بشكل عام- وستكون لك سمعة علمية عندما تستعمل هذه المصادر استعمالا صحيحا، حتى وعندما يكون نسبة المنسوب لك من البحث قليلا بالنسبة للأجزاء الأخرى المقتبسة، فإن هذا أفضل بكثير من تشويه ومسح أعمال الآخرين، إن الطرق والوسائل لمعرفة هذه السرقة لا تخفى، خاصة إذا تذكرت أن الذي سيقراً عملك هو أكثر منك علما ومعرفة- في الغالب- وسيدرك لأول وهلة المصدر أو المصادر التي نسبت ذلك الجزء منه لنفسك بمنتهى السهولة والبساطة، إذ إنه يشعر بوجود فجوة علمية وسيعرف الطريق إلى البحث والوقوف على الحقيقة، كن أمينا مع نفسك ومشرفك وأمينا لدراستك، وبغير هذا يستحيل أن تكون عالما أو مفكرا، أو باحثا.
إن كثيرا من الباحثين والأساتذة الذين وقعوا في شرك الخيانة العلمية نالوا جزاءهم في معظم الأحوال، فقد سمعنا ولا نزال نسمع عن أساتذة ودكاترة في عدة جامعات قد سحبت منهم الشهادة وكثير منهم فصلوا عن التدريس، وقد يكون الواحد منهم قد قام بهذا العمل منذ

سنتين عديدة ولم يكشف أمره، ولكن الله يمهل ولا يهمل، ثم إن معظم من بدأ مسيرته بهذا الشكل لا يمكن له فيما بعد أن تكون له شخصية الباحث، لأنه قد اعتاد على عدم التعب من أجل البحث، بل تراه يأخذ من هذا وذاك ثم ينشر مقالا أو بحثا في ملتقى أو رسالة أو أطروحة، إن أضعف أمر السارق حين لا يكتشف أمره على مستوى رئاسة الجامعة أو الوزارة فإنه يكشف أمره في القسم الذي يزاول فيه تدريسه بل وفي كليته، وبين زملائه الذين يتعاملون معه، وسأذكر لك هنا بعضا من هذا على سبيل العبرة والعظة، أستاذ في جامعة من الجامعات تقدم بأطروحة دكتوراه من حوالي خمسمائة 500 صفحة في تخصص كان أحد زملائي قد عمل عليه رسالة ماجستير ويشغل في أطروحة الدكتوراه على موضوع مشابه وكان قد اطلع على معظم ما أُلّف في موضوعه، فلما رأيت الأطروحة في مجلس علمي، ذكرت له أنه يجب عليه أن يطلع على ذلك العمل للاستفادة منه، وجاءت الكارثة الكبيرة لما اطلع على العمل، قال لي بأن هذا الأستاذ لص غبي جدا، بحيث أنه أخذ عن رسالة ماجستير لزميلي، مع رسائل أخرى وأطروحات في نفس التخصص، وما كان منه إلا أن جمعها مع بعضها البعض دون أن يتدخل في شيء منها أبدا بل وضعها حرفيا مع مراجعها ومصادرهما وأخطأها، بل حتى المقدمة هي نقل حرفي عن غيره، فلما فضح أمره رفضت الرسالة وكاد يفصل من الجامعة ورأفت به طلب منه إعادة تسجيل موضوع آخر يغير تماما الموضوع الذي عمل به، وهناك أساتذة آخرون في جامعات أخرى بلغوا مستوى الدكتوراه ثبت عنهم السرقة العلمية في الليسانس والماجستير وجزء من الدكتوراه فصلوا مباشرة، وآخر ثبت عنه مثل ذلك سحبت منه الشهادة وفصل عن عمله، ومثل هذه الظواهر أكثر مما يحاط بها، لذلك فعلى الطالب أن يكون صادقا مع نفسه، صادقا مع ربه، يعمل حسب مجهوده وطاقته وحدوده العلمية، لأننا نعلم علم يقين أن الباحثين تتفاوت مستوياتهم العلمية كتفاوت أعمارهم وأجسادهم، فلا نطالب الكل بنفس المستوى، ولكن نطالب بصدق النية والعزيمة وبالهمة والمثابرة ومحاولة بلوغ الكمال في البحوث العلمية، ثم بعد ذلك لا يلام أحد على ما بلغه مع بذل جهده، وسيكون فرحا لأن العمل عمله لا عمل غيره، والمستقبل أمامه لتحسين مستواه إن كان متوسطا أو التوسع والتعمق والدقة في أعمال أخرى إن متميزا.